الطابع القومي للشيوعية الهندصينية

بقلم المؤرخ الشيوعي الفرنسي جان سشينو

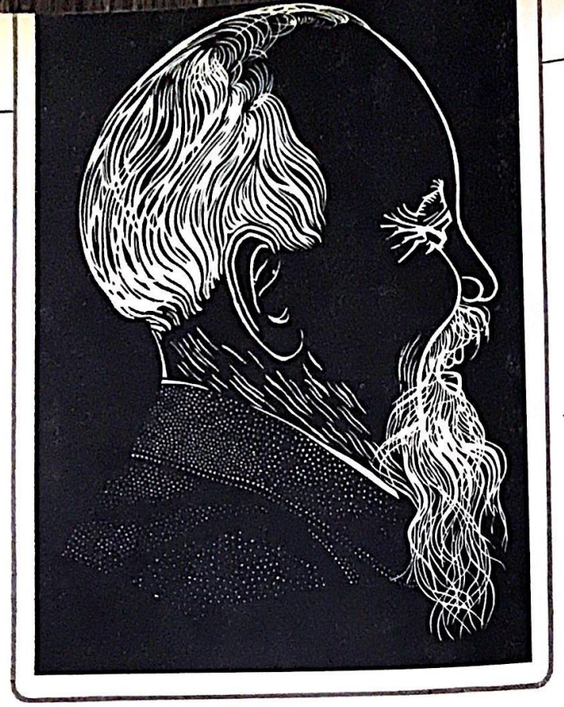

تحمل الحركة الشيوعية الفيتنامية بصمات تاريخها الذاتي ، رغم قصر هذا التاريخ ، اذ يمكن ارجاع ميلاد هذه الحركة رسميا الى عام ١٩٣٠ .

وقد تأثرت الحركة الشيوعية الفيتنامية بالتجربة التاريخية الثلاثة التي عاشها الشعب الذي انبثقت منه :

- تجربة التقاليد الفنية لتاريخه البعيد .
- تحولات المرحلة الكولونيالية .
- المصاعب والمشقات التي تحملها وما يزال منذ ان نال استقلاله .

ولكن هذا الطابع الفيتنامي الاصيل للحركة الشيوعية لم يكن من المعطيات المباشرة ، فخلال فترة معينة تأرجحت الحركة الشيوعية في فيتنام بين « الاختيار الهندصيني » و « الاختيار الفيتنامي » . فقد حملت اولى المجموعات الشيوعية التي تأسست حوالى عام ١٩٢٥ اسم « فيتنام » ، وكذلك الحزب ككل الذي تأسس في بداية عام ١٩٣٠ . ولكن سرعان ما اتخذ الحزب اسم « الحزب الشيوعي الهندصيني » اي انه وسع نشاطه ليشمل مجمل اراضي الهند الصينية الفرنسية (التونكين ، الانام ، الكوشنشين ، لاوس ، كمبوديا) .

لكن هذا الاجراء كاد ان يكون فقط اجراء شكليا اذ ان الاغلبية الساحقة لاعضاء الحزب كانت من الفيتناميين ، وفقط في عام ١٩٤١ عاد الشيوعيون الفيتناميون الى تنظيم سياسي فيتنامي متميز ، مع تشكيل « الفيتنمة » (اي رابطة تحرير الفيتنام) وقال لي مناضلون قدامى : « لقد اكتشفنا وقتذاك من جديد معنى الواقع الفيتنامي في اطار الصراع ضد اليابان » وراء هذا التراجع ، كان يكمن اشكال سياسي اساسي وليس مجرد مسألة الفاظ .

« فالاختيار الهندصيني » كان يعني ان الحزب رغم كونه فيتناميا من جراء واقعه التنظيمي ، بضع نفسه اولا في اطار استراتيجية مضادة للامبريالية وبحدد نفسه بالنسبة للعدو الذي يقاتل ، اي السلطة الكولونيالية الفرنسية ، فيكون بتبانه نفس بنيان عدوه ، اي شاملا مجمل اقطار الهند الصينية .

و « الاختيار الفيتنامي » كان يعني ، بالعكس، اعطاء الاولوية للفيتنام كواقع قومي ، والربط الوثيق بين النضال الثوري من اجل الاشتراكية وبين النضال من اجل نهضة فيتنام القومية . وكان « الاتجاه الهندصيني » مرتبطا ارتباطا مباشرا بالدور المهيمن الذي لعبته الاممية الشيوعية (الكومنترن) في حياة الشيوعية الفيتنامية خلال تلك الفترة (١٩٣٠ - ١٩٤١) اما مباشرة واما عن طريق الحزب الشيوعي الفرنسي . حتى عام ١٩٣٠ ، اي في فترتها الجنينية ، كانت الحركة الشيوعية الفيتنامية اكثر « محلية » . وقد اصبحت « محلية » من جديد بعد ان قطعت الروابط مع فرنسا انطلاقا من الحرب العالمية الثانية . وفي المقابل نلاحظ ان الفترة « الهندصينية » شهدت نقلصا نسبيا لدور هوشي منه السياسي ، وكان هوشي منه قد لعب دورا اساسيا في فترة ما قبل ١٩٣٠. ثم عاد الى احتلال الصدارة عند تشكيل « الفيتنمة » .

اما بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٤١ فقد الحزب رجال تربوا في موسكو : تران فو ، الامين العام الاول ولي هونج مونج . وكان الاثنان قد درسا في موسكو في « جامعة كوادر الشرق الثوريين » .

ان الطابع القومي للشيوعية الفيتنامية هو اذن طابع مكتسب ، وهو ثمرة تجربة سياسية معقدة .

وهذا الاقرار يزيد من قيمه كون الشيوعية الفيتنامية استطاعت أن تبقى ملتصقة بالحركة القومية انطلاقا من عام ١٩٤١ ، وبصورة اكمل فاكمل .

ويعرف جيدا اخصائيو التاريخ الحديث والعلوم السياسية هذه المعادلة بين القومية والشيوعية في فيتنام ، وقد اثارت انتباههم بقدر اكبر لانها تبدو استثنائية في آسيا (ما عدا الصين طبعا) .

لا حاجة اذا للالحاح على اهميها ، لقد كان الحزب الشيوعي منذ ربع قرن منظم ومحرك اللحظات الثلاث الاساسية في الحياة الوطنية الفيتنامية :

- النضال ضد الاحتلال الياباني .
- الحرب ضد فرنسا بعد نعت الاستقلال عام ١٩٤٥ .
- مقاومة التدخل الاميركي في الجنوب انطلاقا من عام ١٩٥٤ ، ثم « التصعيد » الاميركي في الشمال منذ عام ١٩٦٥ .

القوميون والشيوعيون

والشيء المهم هو ان آراي العام الفيتنامي قد قبل دون تردد الدور القيادي للحزب الشيوعي على رأس الحركة الوطنية . ونفترض هذه المعادلة ، وهذا شيء لا يقل اهمية عما سبق ان التيار السياسي القومي غير الشيوعي قد عجز عن تثبيت نفوذه ومزاحمة التيار الشيوعي ، وانه فقد سمعته وخرج من حلبة السياسة كتيار .

ونجعل هذه الميزة الوضع السياسي الفيتنامي على نقيض ما هو عليه في الهند واندونيسيا والفيليبين وكمبوديا .

ولاضمحلال التيار القومي اسباب معقدة ، تستحق دراسة طويلة : ان ضعف البرجوازية الوطنية ، المتأتي عن الطابع المرابي للامبريالية الفرنسية ، كما لاحظ لينين ، قد منعها من لعب دور سياسي مهم .

ومن ناحية اخرى ، فان الطابع الراديكالي والصارم للقمع البوليسي الذي مارسته السلطات الكولونيالية الفرنسية قد سحق تماما الحركات القومية الواحدة تلو الاخرى ، (مثلا الفوميتنغ الانامي بعد انتفاضة ينبي عام ١٩٣٠) بدلا من ان يتسع لهم هامشا معينا للمناورة كما عرفت ان تعمل انكلترا في الهند .

وكان الشيوعيون وحدهم منظمين بدرجة كافية لتسمح لهم بالبقاء ، بمجرد البقاء ، حتى اتت اجراءات العفو التي انخذتها حكومة « الجبهة الشعبية » عام ١٩٣٦ في فرنسا .

واخيرا لقد فقدت الحركات القومية المعتدلة سمعتها بتعاونها مع الاجنبي : فلم يزدهر « الري فيت » سوى في ظل السلطة اليابانية عام ١٩٤٥ ، و « الفوميتنغ » حاول ان ينطلق من جديد في اعوام ٤٥ - ٤٦ ، ولكن فقط في ظل قوافل جيش شان كاي شيك المكروهة لنفسها وسلبها ، وكان وجود « البودائين » عام ١٩٥٠ رهنا برضى فرنسا ، وكانت حركة « كان لوان » التي انشأها نغودن ديام تدين بكل ما لدبها للاسركيين .

وفي مقابل اضمحلال الحركة القومة المعتدلة، نجد داخل الحركة الشيوعية او الى جانبها رجالا عديدين آتوا من الحركات القومية . وكان الامر كذلك بالنسبة لعدد من قاده « فيت منه » كمران هوي لو ، المنسب سابقا الى الحركة الجمهورية .

ويمكن استخلاص نفس الدلالة من شخصية رئيس جبهة تحرير جنوب فيتنام : فالمحامي نغوين هووتو هو من اوساط البرجوازية المعتدلة ، والناطقة بالفرنسية ، في مدينة سايغون . ومن بين مناضلي القاعدة في الحركة الشيوعية ، وخاصة في اوساط المثقفين ، يوجد العديد ممن كانوا ، في بلدان اسيوية اخرى او في اطار سياسي اخر ، قد تبنوا مواقف قومية مخلصة، ولكن بشكل عام وغامض .

النظريه والتطبيق

في فيتنام ، كما في بلدان اخرى من العالم الثالث قليلة الصنع ، وجدت الحركة الشيوعية نفسها منذ تأسيسها امام هذه المعضلة الجوهرية: كيف يمكن التوفيق بين النظرية الماركسية والواقع الاجتماعي العياني ؟

كيف يمكن النقد بعبدا الدور القيادي للطبقة العاملة ، الضعيفة عددبا ، والهامشية جغرافيا ، وفي نفس الوقت الارتكاز على القوة الشعبية الاكثر اهمية بكثير اي الفلاحين الفقراء والحركة الفلاحية ؟

في المرحلة الكونتبه للحركة الشيوعية في فيتنام كما في بلدان اخرى من اسيا ، الصين او اندونيسيا مثلا ، توجه اوائل المثقفين الماركسيين بشكل طبيعي الى الاوساط العمالية. وكان هناك عدد من البحارة والميكانيكيين الفيتناميين بين متمردي الاسطول الفرنسي في البحر الاسود في اوائل العشرينات ، واحد هؤلاء المتمردين ، « نون دوك تنغ » هو اليوم من كبار رجال الدولة في جمهورية فيتنام الديمقراطية التي تبرز من خلال شخصه اصولها العمالية .

وكانت اول المجموعات الشيوعية في سنوات ١٩٢٥ - ١٩٣٠ تضم عمالا وطلابا وقد تكونت اول خلية للحزب في عام ١٩٣٠ في حي من احياء ضواحي هانوي العمالية .

ومن عام ١٩٣٠ الى عام ١٩٤١ ، خلال فترة « الهند صينية » ظل الحزب الشيوعي يبني قواعد متينة له في المراكز العمالية وخاصة في هيفونغ وسايغون وايضا لدى عمال مناجم الفحم في اقصى الشمال ، ولدى عمال سكك الحديد في فيينه ، ولدى عمال النقل في مزارع الكوتشوك في الجنوب ، وقد انشأ الحزب منظمات نقابية في جميع هذه المراكز ، وخاض الاضرابات ، وجند المناضلين . وكان هذا التوجه نحو البروليتاريا الصناعية على اوضح وجه في مدينة سايغون ، حيث كانت اكثف التجمعات العمالية (في مخازن السلاح ، في السكك الحديدية ، في المناجم الفدائية) .

فبين عامي ١٩٣٣ و ١٩٣٧ نشأت في سايغون « جبهة متحدة » بين الشيوعيين الارثودوكسيين وبين التروتسكيين اطلق عليها اسم مجموعة « النضال » .

وقد نشرت الجبهة صحيفة تحت اسم « النضال» ايضا ، واحرزت انتصارات هامة على المستوى الانتخابي ، وكانت عبارة « النضال » تشير فقط الى النضال العمالي وليس اطلاقا الى النضال القومي ، وكانت صحيفة « النضال » غنية جدا بالمعلومات عن النضالات المطلبية في المصانع، وكانت تنشر رسائل لمراسليها العمال ...

العمال والفلاحون

وفي عام ١٩٣٧ انهى التعاون ، الذي كان يبدو استثنائيا بين الشيوعيين والتروتسكيين، لكن جيلا كاملا من المناضلين كان قد تدرب على العمل السياسي من خلال هذه الجبهة المتحدة ، وهناك عدد من « مناضلي » تلك الفترة لا يزال يحتل مراكز هامة في الحركة الشيوعية الفيتنامية .

رغم هذه التجارب ، لم يكن الشيوعيون الفيتناميون ، حتى في تلك الفترة ، لليلولاهتمام بعالم الفلاحين : في ربيع ١٩٣٠ ، بعد عدة اسابيع من تأسيس الحزب ، انفجرت في محافظتين نغي آن وهاتنه انتفاضة فلاحية سميت حركة « سوفيتات نغي آن » .

وقد نظم الفلاحون المتمردون في مقاطعات عديدة مؤسسات مؤقتة تعبر عن السلطة الشعبية ، ولم تتراجع تلك المؤسسات سوى تحت كثافة قصف الطيران الفرنسي ، والظاهرة ذات الدلالة هي ان تلك الحركة الفلاحية كانت في بدايتها قد انطلقت كحركة تضامن مع الاضرابات العمالية في مدينتين صغيرتين قريبتين (اضراب عمال سكك الحديد في فنه ، وعمال مصانع الخشب في بنتوي) .

ان البحث عن استراتيجية مشتركة للحركة العمالية والحركة الفلاحية التي تميزت بها ولا تزال الشيوعية الفيتنامية قد ظهرت الى حد الشهور الاولى لوجود الحزب .

ومنذ عام ١٩٤١ ، مع تأسيس « الفيت منه » وخاصة منذ عام ١٩٤٤ ، مع تشكيل اولى الوحدات القتالية التحريرية ، انتقل النضال العسكري الى المكانة الاولى وبرزت ضرورة التواجد بعيدا عن المدن في « قواعد مفاوير » ، ولمى ضعوف الفلاحين الذين اصبحوا مدعوين الى تقديم الجهد الاساسي ، ولقد شكل الفلاحون اساس القوات التي قادها الشيوعيون خلال الحرب ضد الاحتلال الياباني وبصورة خاصة خلال الحرب الفرنسية - الفيتنامية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) بينما كانت القوى المسلحة الشعبية تحتل المدن .

وبعد مرحلة « لي دوان » ، الامين العام لحزب العمل (الشيوعي) الفيتنامي الشمالي ، حول (١٩٥٦ - ٥٤) : « لقد كانت مقاومتنا الطويلة، في الاساس ، حربا ثورية فلاحية بقيادة البروليتاريا » .

وهذا لا يعني فقط ان الفلاحين كانوا يخوضون الحرب في المناطق الفلاحية ، بل ايضا ان حرب التحرير الوطنية ضد المحتل الاجنبي كانت تعني في نفس الوقت طابع النضال الاجتماعي الذي تخوضه طبقة الفلاحين .

وتشكل هذه الظاهرة ، في فيتنام كما في الصين وربما تاريخيا قديما وحيا ، تراث الانتفاضات الفلاحية والحروب الفلاحية التقليدية (خاصة انتفاضة « التيسون » الفلاحية الكبيرة بين ١٧٧١ و ١٨٠٢) .

واذا كانت حرب المقاومة ضد فرنسا قد اردت هذا الطابع ، فلكون الملاكين العقاريين، « الاعداء الطبيعيين » للفلاحين في المجتمع الريفي ، قد ربطوا مصيرهم الى حد بعيد بمصير قوات الاجانب ، ياباتيين او فرنسيين ، فكان النضال الاجتماعي والنضال القومي يتطابقان بشكل واسع .

ان هذا التوجه الفلاحي للشيوعية الفيتنامية وهذه المعرفة الوثيقة بالعالم الريفي قد عبرتا عن نفسيهما بالمجال الاقتصادي كما بالمجال العسكري .

لقد طبق الحزب الشيوعي الفيتنامي سياسة اصلاحات زراعية جذرية ، مستلهمة من الصين: في عام ١٩٥٢ وزعت اراضي الملاكين العقاريين، التي تبلغ ٨٠٠،٠٠٠ هكتار ، على ٢ ملايين فلاح فقير في المناطق التي تحررت خلال الحرب الفرنسية ، بينما كانت القوى المسلحة الشعبية تحتل المدن .

وبعد مرحلة « لي دوان » ، الامين العام لحزب العمل (الشيوعي) الفيتنامي الشمالي ، حول (١٩٥٦ - ٥٤) : « لقد كانت مقاومتنا الطويلة، في الاساس ، حربا ثورية فلاحية بقيادة البروليتاريا » .

وهذا لا يعني فقط ان الفلاحين كانوا يخوضون الحرب في المناطق الفلاحية ، بل ايضا ان حرب التحرير الوطنية ضد المحتل الاجنبي كانت تعني في نفس الوقت طابع النضال الاجتماعي الذي تخوضه طبقة الفلاحين .

وتشكل هذه الظاهرة ، في فيتنام كما في الصين وربما تاريخيا قديما وحيا ، تراث الانتفاضات الفلاحية والحروب الفلاحية التقليدية (خاصة انتفاضة « التيسون » الفلاحية الكبيرة بين ١٧٧١ و ١٨٠٢) .

واذا كانت حرب المقاومة ضد فرنسا قد اردت هذا الطابع ، فلكون الملاكين العقاريين، « الاعداء الطبيعيين » للفلاحين في المجتمع الريفي ، قد ربطوا مصيرهم الى حد بعيد بمصير قوات الاجانب ، ياباتيين او فرنسيين ، فكان النضال الاجتماعي والنضال القومي يتطابقان بشكل واسع .

ان هذا التوجه الفلاحي للشيوعية الفيتنامية وهذه المعرفة الوثيقة بالعالم الريفي قد عبرتا عن نفسيهما بالمجال الاقتصادي كما بالمجال العسكري .

لقد طبق الحزب الشيوعي الفيتنامي سياسة اصلاحات زراعية جذرية ، مستلهمة من الصين: في عام ١٩٥٢ وزعت اراضي الملاكين العقاريين، التي تبلغ ٨٠٠،٠٠٠ هكتار ، على ٢ ملايين فلاح فقير في المناطق التي تحررت خلال الحرب الفرنسية ، بينما كانت القوى المسلحة الشعبية تحتل المدن .

بؤر عمال المدن

ان جبهة تحرير جنوب فيتنام ، حيث يلعب الشيوعيون دورا اساسيا ، هي وريث هذه التقاليد الفلاحية للشيوعية الفيتنامية ، وتتألف قوات الجبهة المسلحة ، في الاساس ، من فلاحين تحركهم دوافع قومية وطبقية في آن واحد . لقد طردوا ديام وحلفاءه كسلطة استبدادية يدعمها الاجنبي ، وايضا كأداة للثورة المضادة الزراعية (وكان نغودين ديام قد استولى على الاراضي التي وزعتها « الفيت منه » عام ١٩٥٣ واعادها الى الملاكين العقاريين القدامى ، او الى منتفعي النظام الجديد) .

لقد مارست جبهة التحرير الوطنية ، في المناطق التي تسيطر عليها ، سياسة زراعية صارمة وقد وزعت في عامي ١٩٦٠ و ١٩٦١ مليون ونصف هكتار (!) على الفلاحين الفقراء .

منذ الاحتلال الياباني ، ارتبطت الشيوعية الفيتنامية بشكل وثيق بالعالم الفلاحي ، لكنها لم تفقد في المقابل الصلة مع البروليتاريا الصناعية في المدن ، التي كانت تشكل قاعدتها الاجتماعية الأساسية في المرحلة السابقة : حتى عندما انتقل المرتكز الاساسي لنشاطاتها السياسية العسكرية الى الارياف ، لم تكن ولو للحظة واحدة متوقفة عن العمل والتحدي في المدن.

ويرفض الشيوعيون الفيتناميون اطروحات فرانز فانون حول تفسخ الطبقة العاملة في بلدان العالم الثالث ، وعن عجزها عن لعب دور ثوري، وعن انتقال « الرسالة الثورية » الى طبقة الفلاحين ، وقد كتب مثقف فيتنامي في جواب على فانون قائلا : « في فيتنام ، خلال الحرب ضد فرنسا ، كانت هناك حركة مستمرة بين المدن المحتلة من قبل القوات الفرنسية والارياف المحررة الى حد ما ، ولم تتوقف الحركة الثورية في المدن ولو للحظة واحدة عن تزويد قواعد الارياف بالادوية والالات والمعلومات والرجال.. ان مكمن الخطأ هو في حصر النضال في الجانب المثير في الاحداث . نصب كمين وراء شجيرات يبدو اكثر رومنطيقية من كتابة شعار على حائط في المدينة ، لكن امكانية توزيع المنشورات ،وكتابة الشعارات وتنظيم الاضرابات في مدينة يسيطر عليها بوليس لا يرحم ، يتطلب شجاعة وانضباطا تنظيميا اكبر ، اي يتطلب مستوى من الوعي الثوري ارفع » .

كان هناك « جبهة مدينية » في المدن الكبيرة التي سيطرت عليها القوات الفرنسية بين ١٩٤٦ و ١٩٥٤ ، وقد جمدت هذه الجبهة جزءا مهما من القوات الفرنسية ، رغم انها لم تكن تمثل الا تهديدا محتملا على المستوى العسكري المحض ، وهكذا كان الامر بالنسبة للمدن الجنوبية الكبرى التي بدات تسيطر عليها منذ عام ١٩٥٤ قوات الولايات المتحدة وعملائها ، وقد كانت الاضرابات عديدة في جنوب فيتنام اعوام ١٩٥٥ - ١٩٥٧ ، وفي اول ايار ١٩٥٨ ، يوم العمال العالمي ، تظاهر ٥٠،٠٠٠ شخص في سايغون ضد سياسة غلاء المعيشة وسياسة البطالة التي فرضتها حكومة ديام ، ومن اجل الحريات الديمقراطية ، واعادة توحيد الشمال والجنوب، كما نصت عليه اتفاقيات جنيف ، هذا التوحيد الذي اخره رفض « ديام » اجراء انتخابات عامة في البلاد ، وقد نمت الحركة العمالية باضطراد منذ ان تأسست في عام ١٩٦٠ جبهة تحرير جنوب فيتنام ، والهيئة العمالية المنتسبة اليها « الجمعية العمالية من اجل تحرير جنوب فيتنام » . وكان هناك ١٦٥،٠٠٠ عامل مضربعام ١٩٦٠ و ٢٩٠،٠٠٠ عام ١٩٦١ و ٤٩١،٠٠٠ عام ١٩٦٢ . والتحرك العمالي الكبير الذي حدث في آب وايلول ١٩٦٤ وبلغ ذروته في ٢١ ايلول مع الاضراب العام الذي اعلنه ١٠٠،٠٠٠ عامل في سايغون ، كان له طابع سياسي مضاد ، للاميركان وليس فقط طابعا اقتصاديا . والشهيد الذي تحتفل بذكراه الجبهة بالدفاع هو العامل الكهربائي نغوين فان ثروي ، الذي اعدم لاعداده محاولة لاغتيال مكنمارا . فجبهة التحرير هي اذا ، وفي آن واحد ، وريثة التراث الاخر للشيوعية الفيتنامية ، تراث الحركة العمالية في الثلاثينات وفي المراكز الصناعية الكبرى في الجنوب ، واذا تجاهلنا هذا العمل الصابر والدؤوب للانغراس في العالم العمالي لا نستطيع ان نفهم سعة الهجوم الذي شنته الجبهة في سايغون وفي مدن الجنوب الاخرى ، في فترة « التيت » عام ١٩٦٨ .

الخط اللينني

ان الحزب الشيوعي الفيتنامي ، هو من بين جميع الاحزاب الاسيوية ، الحزب الذي اتبع بالطريقة الاكثر ثباتا والاكثر تماسكا النمط اللينيني الداعي لوحدة النضالات العمالية والنضالات الفلاحية . ومنذ انتفاضة سوفيتات نغي آن حتى هجوم التيت في شباط ١٩٦٨ ، مورست سياسة التحالف بين العمال والفلاحين باستمرارية تثير الانتباه ، وتتباين مع طابع التالي الذي ارتدته الاستراتيجية الصينية في نفس المجال (فالحركة الفلاحية لم تلعب سوى دور ثانوي جدا في الصين ما قبل ١٩٢٧ ، والحركة العمالية لعبت ايضا دورا ثانويا انطلاقا من عام ١٩٢٧ وخاصة ١٩٣٢) .

ان الحركة الشيوعية الفيتنامية هي في نفس الوقت جهاز سياسي ، الحزب و « حركة » ، اي تيار راي وعمل مرتبط بشعب كامل . ولكننا لا نستطيع تحديده فقط في هذه الجبهة بين الجهاز المنظم والجماهير ، فهناك طرف وسيط لعب ولا يزال يلعب دورا اساسيا في استراتيجية الشيوعيين الفيتناميين : « الجبهة » (الماة - تران) .

ولدت الحركة الشيوعية الفيتنامية في زمن الكومنترن وبالضبط في الفترة التي كان يسيطر عليها مفهوم متصلب للنضال ، اي خط بلشفة الحزب الذي تبناه المؤتمر السادس للكومنترن عام ١٩٢٨ ولم يخفض مفعوله سوى في المؤتمر السابع عام ١٩٣٥ . وقد بقيت الحركة الفيتنامية متأثرة الى حد بعيد باجواء الثلاثينات، خاصة وان عزلتها الجغرافية جعلتها في اغلب الاوقات على هامش الحركة الشيوعية العالمية ، ولعب الحزب (الدانغ) في الحركة الشيوعية الفيتنامية دورا قياديا اساسيا .

والحزب متحد عبر انضباط حديدي، قراراته هي دون مرجع ، واعضاؤه يبدون اخلاصا ونفان دون حدود .

وجهاز الحزب هو الذي يقرر وينفذ ويراقب كل القرارات الاستراتيجية الهامة .

تطور الحزب الشيوعي

وبالواقع فان تطور جهاز الحزب اتخذ مسارا معقدا منذ تأسيسه عام ١٩٣٠ ، حتى ١٩٤٥، الحزب هو « الحزب الشيوعي الهند - صيني »، لكنه منذ عام ١٩٤١ اضطر الى التعايش مع « الفيت منه » مما فرض نوعا من التداخل والتشابك بين الكادر « الهند - صيني » والكادر « الفيتنامي » .

وفي تشرين الثاني عام ١٩٤٥ ، بعد اعلان جمهورية فيتنام الديمقراطية تم حل الحزب رسميا بهدف ارساء وحدة كل الشعب وكمساهمة بسياسة « الانقاذ الوطني » (كي كوك) ولم يبق رسميا سوى « حلقات دراسة ماركسية ». في عام ١٩٥١ تم اعادة بناء الحزب تحت اسم « حزب عمال فيتنام » ، ولكن هناك الوثائق الرسمية التي تطلق على مؤتمر تأسيس حزب العمال ، تسمية « المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الهند - صيني » مما يوحي ان هناك استمرارية في الواقع ، ان لم تكن في الشكل .

ومن المحتمل ان جهاز الحزب ، رغم وضعه رسميا على الرف في الفترة المعنية (١٩٤٥ - ١٩٥١) بقي يلعب دور العامود الفقري في تلك الظروف الصعبة . ومنذ عام ١٩٥١ ، يلعب « حزب العمال » في الحياة السياسية للفيتنام الديمقراطية نفس الدور القيادي الذي تلعبه الاحزاب الشيوعية في الدول الاشتراكية الاخرى، ولكن ، منذ عام ١٩٥٤ لم يعد حزب العمال يزال يلعب دورا اساسيا في استراتيجية الشيوعيين الفيتناميين : « الجبهة » (الماة - تران) .

وشهد الجنوب فترة انتقالية دامت ثماني سنوات ، اذ لم يتأسس حزب ماركسي سوى في عام ١٩٦٢ ، في المناطق التي كانت تسيطر عليها جبهة التحرير : هذا الحزب هو الحزب الشعبي الثوري ، المنتسب الى الجبهة ، مع تمتعه باستقلالية ذاتية . ومجددا من الصعب الافتراض ان جهاز الحزب قد اختفى ببساطة بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٦٢ . ولا بد انه ، هنا ايضا ، لعب دور المحرك الاساسي للمقاومة الشعبية في اقسى سنوات القمع الذي مارسته حكومة نغودينه ديام .

يظهر هذا التلخيص التاريخي السريع ان الجهاز السياسي للحزب في فيتنام لم يتمتع بوجود مستمر ، بل اعاد تنظيم نفسه في ثلاث مناسبات ومع فواصل غير عادية في حياة الاحزاب الشيوعية . وتظهر اشكال تنظيم الشيوعية الفيتنامية اقل جمودا بكثير مما بدت في اول وهلة . بل على العكس فانها تتميز بمرونتها الفائقة وقدرتها على التكييف والتجديد .

في العدد القادم :

★ سياسة انشاء الجبهات
★ اخلاق مبادرات القواعد
★ العبقرية العسكرية
★ العلاقات الدولية للشيوعية الفيتنامية .